

تمثلات الواقع في مسرحية "عودة قابيل" للأديبة سعدية العادلي

محمد فتحي الأعصر *

m.fathilaasar@gmail.com

<https://doi.org/10.35682/jjall.v18i2.441>

تاريخ قبول البحث: 2021/12/21م

تاريخ تقديم البحث: 2021/9/7م

ملخص

يسعى البحث إلى محاولة رصد بعض القضايا والظواهر الاجتماعية التي طرأت على المجتمع المصري بفعل عوامل كثيرة؛ تحاول تغيير ملامحه، وخلخلة ثقافته في مسرحية "عودة قابيل" للأديبة المصرية سعدية العادلي، والكشف عنها، ومعالجتها، والوقوف على دلالاتها.

فمن القضايا والظواهر المهمة التي رصدها سعدية العادلي في مسرحيتها: (الانقسام الأسري، والطغيان المادي، والجهل الديني، الإرهاب، والانكسار النفسي، والاستلاب الذاتي)، فهذه الظواهر لم تكن معروفة أو شائعة من قبل، وكان لها تأثير سلبي على المجتمع وسلامته، ولا سيما مجتمع المدينة بوصفه الأكثر عرضة للتأثر بالمتغيرات المتسارعة.

وتأتي أهمية هذا النص المسرحي بوصفه انعكاسًا لواقع مجتمعي، وتعبيرًا عن واقع مأزوم يفرض على المتلقي إثارة الوعي به وبهمومه وقضاياها، وخلق حالة من المجاوزة له في النص المسرحي، يسعى من خلالها للحفاظ على ما تبقى من العادات والتقاليد والثوابت الأصيلة في مواجهة قضايا الواقع المادي وسلبياته عبر نشر قيم السلام والتعايش الأسري والمجتمعي، والانتماء الوطني.

الكلمات الدالة: الانقسام الأسري، الإرهاب، الوعي، الانكسار النفسي، عودة قابيل.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الطائف.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

Representations of Reality in the Play "The Return of Cain" by the Egyptian Writer Sadia al-Adly

Mohamed Fathi Elaasar
m.fathielaasar@gmail.com

Abstract

The research seeks to uncover the social issues and phenomena that have occurred in the Egyptian society in the last ten years due to many factors that have changed its features and disrupted its culture as they are depicted in the play "The Return of Cain" by the Egyptian writer Saadia al-Adly. The study tries to reveal those issues in the Play and to determine their implications.

Among the important issues and phenomena that the Egyptian society suffers from and Saadia al-Adly has incorporated in her play are family division, material tyranny, religious ignorance, rejection of terrorism, psychological breakdown, and self-loathing. These phenomena were not common before in the Egyptian society, and they had a negative impact on the community and its safety, especially the city community as it is the most vulnerable to the rapid changes.

The importance of this theatrical text comes as a reflection of the reality of society, and an expression of a crisis reality that imposes on the recipient to raise awareness of it and its concerns and issues, and to create a state of transgression in the theatrical text through which it seeks to preserve the remaining customs, traditions and authentic constants in the face of issues of material reality and its negatives through spreading the values of peace, family and community coexistence, and national belonging.

Key words: family breakup, rejection of terrorism, ignorance and awareness, psychological breakdown, The return of Cain.

مقدمة:

يقوم هذا البحث على دراسة الإبداع النصي المسرحي، ومدى تفاعله مع قضايا الواقع ومناقشته، وإعادة قراءته، وتقديمه للمتلقي والقارئ؛ باعتبار المسرح من الوسائل الفنية والأدبية الفعالة الداعية للسلام والمحبة والتعايش، فهو المرآة العاكسة لمجريات الوقائع اليومية التي يتعرض لها الفرد والمجتمع؛ حيث يشاركهما أفراحهما وأحزانهما وتحدياتهما، إلى جانب أنه يرقى بالذوق العام، ويغرس منظومة القيم الأصيلة في نفوسهما.

ولن يتأتى ذلك إلا من خلال المكاشفة للواقع المأزوم ومعالجته في عصرنا، ولهذا يتخذ البحث من موضوع مسرحية "عودة قابيل" - الصادرة عن دار مكتوب للنشر والتوزيع بالقاهرة عام 2017م - للأدبية المصرية سعدية العادلي⁽¹⁾ نموذجاً؛ لأنها تعرض صوراً من قضايا الواقع التي ظهرت في المجتمع المصري - ولا سيما مجتمع المدينة - ومناقشتها وتحليلها ومعرفة أبعادها ومعالجتها. وجميعها قضايا مهمة تعمل على استقرار المجتمع ونهضته، إذا تمت معالجتها، وكثفنا الوعي الجمعي بخطورتها؛ حتى يستقر المجتمع ويعم الخير والسلام المنشود بين أفراده.

ولذا يهدف البحث لاستكشاف القضايا المجتمعية التي تناولتها مسرحية "عودة قابيل" ومعالجتها، والوقوف على أسباب انتشار بعض ظواهرها السلبية، ومحاولة استجلاء دلالاتها، ومعرفة إشارات التي ترمز إليها.

(1) سعدية العادلي: أديبة وكاتبة مصرية، حاصلة على ليسانس الآداب والتربية في عام 1980، ودرست الإخراج المسرحي بمعهد الفنون المسرحية بأكاديمية الفنون بالقاهرة. وتعددت كتاباتها بين النصوص المسرحية، وقصص الأطفال التي تحمل في طياتها رسائل تربية من أجل بناء جيل راقٍ لمجتمع أفضل. ومن أعمالها المسرحية: الاختيار الصعب، والعودة، ومن أجل قلب سليم، وشكرًا يا أبي، وشذى الماضي، والطريق إلى التنمية، وجحا في دولة الإمارات، ومسرحية "عودة قابيل" حيث جاءت ضمن فصول مسرحية "رسالة إلى ضمير العالم" الصادرة عام 2017 عن دار مكتوب بالقاهرة. وفي عام 2018 أُعيد نشر مسرحية "عودة قابيل" مفردة عن نفس الدار، وقد صححت بعض مفرداتها لخطأها وعدلتها في البحث.

وفازت الكاتبة بعدة جوائز أدبية، في مجال النصوص المسرحية، وأفضل إخراج في مجال المسرح المدرسي، وغيرها. ينظر ملحق سيرتها الذاتية في مسرحيتها "عودة قابيل"، في طبعها الثانية، عن دار مكتوب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 35-36.

وترجع أهمية الموضوع وأسباب اختياره إلى الحاجة إلى إبراز النصوص المسرحية الجديدة التي لم تدرس بعد، ولا سيما النصوص التي تعالج قضايا الواقع، بوصفها قضايا متغيرة تختلف في طبيعتها من مجتمع إلى آخر، والعمل على حلها- ولهذا تجيء مسرحية "عودة قابيل" لرصد قضايا هذا الواقع المتغير للفرد والمجتمع المصري في مدة زمنية مهمة شهدت تحولات كثيرة؛ اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وفكياً وسياسياً- إلى جانب الانفتاح على الفضاء الخارجي، وتحديدًا الفضاء الافتراضي وعالم الثورة الرقمية.

أما عن الدراسات السابقة، فلا توجد دراسات سابقة- فيما أعلم- تناولت تمثيلات الواقع في مسرحية "عودة قابيل" قبل كتابة هذا البحث، وإن كان ثمة بعض الدراسات العامة التي تطرقت لمثل هذا الموضوع في نصوص أدبية أخرى استعنت بها ضمن المراجع.

وقد تبلور هذا البحث في سبعة محاور بين المقدمة والخاتمة؛ تناولت فيها القضايا والظواهر الاجتماعية في مسرحية "عودة قابيل" ورؤية الكاتبة لها، وهي:

الواقعية والمسرح، والتعريف بالمسرحية، وقابيل: العنوان والدلالة، والانقسام الأسري وطغيان المادة، وصور الإرهاب ونبذ في المخيل الجمعي، وثنائية الجهل والوعي، والانكسار النفسي/ الاستلاب الذاتي. وأخيراً نتائج البحث.

1- الواقعية والمسرح:

أ- الواقعية الغربية

ظهرت الواقعية مذهباً أدبياً في أوروبا بعد القرن التاسع عشر الميلادي، مرتبطة بظروف وتحولات مر بها المجتمع الأوروبي رداً على الرومانسية والتعصب والمغالاة في الخيال والحلم، هادفة إلى التخلص من التكلف والتصنع الفاضح في التمثيل، والعودة إلى تصوير واقع الحياة اليومية وهمومها⁽¹⁾؛ مما أدى إلى ازدهارها وتطورها في الأدب الفرنسي على يد شان فلوري Champ fleury وجوستاف فلوبيير Gustave Flaubert⁽²⁾.

وينماز مصطلح الواقعية بأنه فضفاض يختلف في مفهومه ورؤيته باختلاف الفنون والمعارف، فلكل فنّ تعريفه الخاص لمفهوم الواقعية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعدد الاختلاف بين النقاد والأدباء

(1) أمين، صالح بوشعور محمد، "أثر الواقعية الملحمية في بنية النص الدرامي"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد العاشر، 2019، ص341-342.

(2) وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص428.

حول المفهوم كلّ حسب اتجاهه والمدرسة التي ينتمي إليها؛ ممّا "دفع بعض المختصين إلى القول: أنا لا أريد التورّط في تعريف كلمة الواقعية"⁽¹⁾.

وهذا يكشف عن صعوبة وضع تعريف موحد للواقعية، نظراً لتطورها وتعدد اتجاهاتها في الغرب، فهناك الواقعية الاشتراكية، والواقعية الطبيعية، والواقعية السحرية، والواقعية الانتقادية... إلخ.

وأشار برتولد بريخت الألمانيّ إلى أهمية الواقعية الموضوعية حين قال: "لا يتبنى الواقعيون تصوير الواقع تصويراً مشوهاً أو جامداً رغم أنهم يتبنون إبراز النموذج، ويتبنون تضخيمه فنياً، إنهم يؤيدون التصوير الموضوعي، ولا يؤيدون الموضوعية الزائفة"⁽²⁾.

ومع تطور الواقعية كثيراً وتعدد مدارسها واتجاهاتها انعكس تأثيرها على المسرح، فظهر ما يعرف بالدراما الحديثة، "وهي مسرحية جادة لا يمكن اعتبارها مأساة ولا ملهاة، استمد كتابها الواقعيون مواد مسرحياتهم من الواقع الاجتماعي والسياسي، والتجارب الشخصية، كما اختاروا أبطالها من عامة الناس، ليمثلوا بها الأفكار الحديثة، ويبرزوا الحقائق الجادة الصادقة بتصوير حياتنا الواقعية في أسلوب أدبيّ رائع، يعالجون به مشكلة من مشاكل الحياة الواقعية وقضايا المجتمع"⁽³⁾.

وصار من الضروريّ على كاتب النصّ المسرحيّ الذي يتخذ من الواقعية اتجاهاً ومذهباً في أعماله أن يصور الأنماط الاجتماعية ويهتم بإبراز المواقف النمطية لتوصيل رؤيته، ف "النمط ليس صفة مجردة، وإنما هو كيان مجسد من شأنه أن يلخص سمات وخصائص فئة بأكملها ليصل إلى مشابهة الحقيقة"⁽⁴⁾.

ب- الواقعية والمسرح العربيّ:

العرب حديثو عهدٍ بالفن المسرحيّ أخذوه عن الغرب، كما أخذه الغرب عن اليونانيين القدماء⁽⁵⁾، ولم يعرفوه قبل العصر الحديث، وهذا ما أشار إليه مؤرخو الأدب والمنظرون له، وإن عرفوا بعض الفنون الشعبية التي تشبه المسرح كخيال الظل، ولكنهم لم يعرفوه بالمفهوم الفني الحديث له؛ لأسباب مختلفة لم

(1) الشنطي، محمد صالح، في النقد الأدبي الحديث مدارسه ومناهجه وقضاياها، ط3، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، 2005، ص103.

(2) الشنطي، في النقد الأدبي الحديث مدارسه ومناهجه وقضاياها، ص 105-106.

(3) علي، أصغر، "توفيق الحكيم رائد المسرحية في الأدب العربي الحديث"، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية بهاولپور، باكستان، 2017، ص175.

(4) سرحان، سمير، دراسات في الأدب المسرحي، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ت.)، ص66.

(5) ينظر: مندور، محمد، محاضرات عن مسرحيات شوقي "حياته وشعره"، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، 2019، ص7.

يُتفق عليها، ولكنه لاقى رواجاً عندهم، وأبدعوا فيه وطوّروا في خصائصه، وجددوا في موضوعاته معبرين عن مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم وهويتهم، حتى صار يحظى قبولاً كبيراً بين الأدباء والنقاد⁽¹⁾. فوجدنا كُتّاباً كباراً برعوا فيه أمثال: توفيق الحكيم، ويوسف إدريس، وسعد الله ونوس، وأحمد شوقي، وصلاح عبدالصبور... إلخ؛ لأنه ينماز "بخصوصيته الشديدة، فكتابته تخضع لقوانين وقواعد شكلية محددة تجعل منه نوعاً أدبياً متميزاً"⁽²⁾.

وفي الأدب العربيّ اتّجه الأدباء إلى الواقعية الغربية متأثرين باتجاهاتها المتعددة، وبما جاء عند أعلامها، محاولين الاستفادة منها في منجزهم الأدبيّ، فظهرت نصوص مسرحية تهتم بتصوير الواقع العربيّ ورصد قضاياها، وتقديم الحلول لإشكاليات هذا الواقع المتغير.

وقد أكد دورانتى على أهمية المدرسة الواقعية في تصوير الواقع حين عبر عن ذلك بأنها "تمثل أفضل فهم للواقع يتم تصويره بأفضل طريقة ممكنة"⁽³⁾.

ولذلك لجأ الأدباء العرب، ومنهم سعدية العادليّ إلى تصوير واقع مجتمعها بما فيه من صراعات وتناقضات في مسرحيتها "عودة قابيل" طرحت من خلالها القضايا والظواهر التي طرأت على مجتمعها؛ نتيجة للتغيرات الحياتية والمعرفية التي مر بها في القرن الواحد والعشرين، وقدمت رؤيتها لحل إشكاليات هذا الواقع، بوصفها جزءاً منه.

ولهذا أشاد عوض الغباريّ بأدب سعدية العادليّ في تناوله لقضايا الواقع، ورصده لأهم مظاهره، ولا سيما اهتمامها بالنصوص المسرحية الموجهة للأطفال؛ بهدف تنشئتهم على حب الفنون والآداب والمعرفة، وكل ما يرتبط بحب الوطن، وتعزيز الانتماء في وجدانهم، ولذلك كانت نصوصها المسرحية معلماً بارزاً في ذلك، فهي تعايش أحداث مجتمعها، وتحب وطنها وتعتر بالانتماء إليه، كلّ ذلك بأسلوب أدبيّ عذب يغلب عليه السلاسة والبساطة، والفكر الفلسفيّ الرصين المحب لوطنه⁽⁴⁾.

(1) ينظر: سراج الدين، محمد، "فن المسرحية وسعته في الأدب العربي"، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية،

شيتاغونغ، بنغلاديش، المجلد الثالث، سنة 2006، ص 23-28

(2) ينظر: بركة، بسام وقويدر، ماتيو والأيوبي، هاشم، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، 2002، ص 144-145.

(3) ينظر: سرحان، دراسات في الأدب المسرحي، ص 67.

(4) ينظر: الغباري، عوض، "حول مسرحية "كورونا لينا" للكاتبة سعدية العادلي"، موقع منصة أنا حوا، 11 / 5 / 2020،

على الرابط: <https://cutt.us/Kd5QY>

2- التعريف بالمسرحية (عودة قابيل):

اعتنت سعدية العادلي في مسرحيتها بتصوير واقع الحياة اليومي للمجتمع المصري ومعالجته، بلغة سهلة هي العامية المصرية، بوصفها لغة الخطاب والتواصل اليومي الأسرع انتشاراً والأكثر تأثيراً في المتلقي والجمهور العريضة؛ هادفة من وراء ذلك إلى إيقاظ الوعي الجمعي للمجتمع المصري حتى يعالج مشاكله التي باتت ملحة، بحيث تحدد مصيره ومستقبله.

ولهذا تعدّ مسرحية "عودة قابيل" مسرحية قضية جاءت لتسلط الضوء حول أهمية الفن الأصيل، ودوره في المجتمع وريادته ورقيه وتحقيق أهدافه، ف"هي مسرحية جادة تصور مشكلة اجتماعية مع ملبساتها ومناقشة وسائل حلّها"⁽¹⁾. ومن هنا باتت الحاجة ملحة للاهتمام بالنصوص الأدبية الجيدة التي تعبر عن الواقع الراهن وتعالجه، وخاصة الفن المسرحي الذي يهتم بالقاء "الضوء على جميع الحالات الإنسانية التي يمر بها المجتمع"⁽²⁾؛ لأنه أكثر تأثيراً في المتلقي.

وتتكون مسرحية "عودة قابيل" من مشهدين؛ أما المشهد الأول، فيصف لنا حال أسرة مصرية بسيطة (فقيرة) حيث تعيش في غرفة معيشة بها تلفزيون وطاولة، عليها بعض الطعام، يتجمع حولها والد الطفل ووالدته وجدته لأبيه. ويتسم الأب بالطيبة والجهل الديني، وهذا الجهل جعله يقع فريسة لأفكار الجماعات الإرهابية المتطرفة⁽³⁾.

وأما المشهد الثاني من المسرحية، فيصف حال أسرة مصرية من الطبقة المتوسطة ميسورة الحال مكونة من أربعة أفراد: الزوج، والزوجة، والابنة (هنا)، والابن (أيمن)، ولكن وضعها الاقتصادي لا يحقق طموحها الاجتماعي ورغباتها المادية لتعيش وسط الطبقة الثرية في المجتمع؛ مما سبب لها عناءً وانشغالاً في توفير متطلباتها، وما لحق ذلك من غياب الدور الأساس في رعاية الأبناء ومتابعتهم حتى ضاع أحد أفراد هذه الأسرة فريسة للجماعات الإرهابية⁽⁴⁾.

3- عودة قابيل (العنوان والدلالة):

يبدو الهدف الاجتماعي للنص بارزاً منذ عنوان المسرحية (عودة قابيل) الذي يمثل العتبة الأولى التي نلج منها إلى عالم المسرحية، حيث تحمل مفردات العنوان إسقاطات تاريخية، ودلالات رمزية لواقعنا المعاصر، فمفردة "العودة" تعني: الرجوع والارتداد والوصل.

(1) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 363.

(2) الطيب، مظفر، "المسرح والإرهاب"، موقع مجلة الفرجة، 24 / 6 / 2015، الرابط: <https://cutt.us/VGt8P>

(3) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 10.

(4) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 16.

والعودة هنا ليست فضاءً عامًا، بل محددًا، وهي عودة "قابيل"، وفيها إشارة لأول مأساة قتل حدثت في تاريخ البشرية على كوكب الأرض، وقد أشار إليها القرآن الكريم، ورُويت في العديد من المصادر التاريخية، وهي حادثة قتل قابيل لأخيه هابيل ابني سيدنا آدم - عليه السَّلام.

ولكن هذا القاتل (قابيل) الذي ارتضته سعدية العادليّ عتبة خارجية لنصّها المسرحي ليس مقصوداً في حدّ ذاته، ولكنه يرمز - هنا - لقضايا عديدة أثارتها الكاتبة، بحيث يحمل دلالات مختلفة عن الحادثة الأولى لها، فقابيل يرمز لقضايا الواقع العالقة؛ فهو صورة للجماعات الإرهابية المتطرفة، وما تقوم به من صناعة الفتن والإرهاب والقتل والتفجير، وما نتج عنها من آلام وأحزان وبكاء ومعاناة لأبناء الوطن؛ يُدَكِّرُنَا بما فعله قابيل قديماً بأخيه الطَّيب هابيل، وبكاء آدم على ابنه هابيل.

قابيل إذن يعود أكثر فتكاً وضراوة من ذي قبل، عندما يحارب أبناء وطنه، وبني جلدته بدم بارد؛ ولكنّ الكاتبة أنهت نصّها المسرحيّ بنهاية مشوقة وواعية، كاشفة فيها عن معدن الإنسان المصريّ الأصيل وحبّه لوطنه وتعلقه بأهله؛ فقد جعلت الشخصية - الشاب أيمن - شخصية نامية تعتمد على عنصر المفاجأة والتشويق، فيقرر "أيمن" العودة لأهله عندما أدرك خطورة الجماعة الإرهابية، ودورها في القتل والعنف، ومحاولتها لتسميم فكره، وتحويله لقابيل العصر القاتل لأخيه والخائن لوطنه؛ فحينها قرر العودة إلى أهله ووطنه، ولفظ "العودة" - هنا - يحمل بعداً دلاليّاً آخر وهو العودة للحق والخير والسلام والحياة الكريمة، محتفظاً فيها "أيمن" بهويته ووطنه ودينه.

4- الانقسام الأسريّ وطغيان المادة

ربما كان لانفتاح الأفراد والمجتمعات على الفضاء الخارجي، وما لحقه من جشع الرأسمالية الاقتصادية المصاحبة للصناعة والتكنولوجيا، الأثر الأكبر في تغيير المفاهيم المكتسبة، والعادات والتقاليد الموروثة في المجتمع؛ حتى بات هذا الانفتاح يشكل عملية التطوير والتطويع، أي تطوير القيم التي تسهم في مزيد من الحرية والعدالة الاجتماعية للإنسان. وتطويعها لخدمة الثقافة والحفاظ على القيم الموروثة، ونهضة المجتمع وتقدمه ورقّيه، ولكن هيهات...!!؛ فلم تسلم المجتمعات من آثارها السلبية.

وفي المقابل، قد يكون هذا الانفتاح الفضائيّ عنصراً سلبياً، عندما لا يحسن استثماره؛ حيث يُسهم في زعزعة القيم ومحو الهوية الثقافية، ولهذا تتسارع الدول - حاليّاً - نحو الاهتمام بالتعليم والثقافة، وترسيخ القيم الأصيلة بين أفرادها، والتشبث بإرثها الحضاريّ.

ويعد المسرح جزءاً رئيساً من هذا التفاعل مع معطيات العصر، والقضايا المطروحة المرتبطة بالواقع الراهن؛ لذا كان الحديث عن قضايا لم تكن شائعة من قبل: كالانقسام الأسريّ بفعل طغيان الواقع الماديّ، وهو ما كشفت عن ملامحه المسرحية، وأبانت عن تأثيره في تغيير العادات والتقاليد عند بعض فئات

المجتمع؛ فقد قلَّ الرضا وانعدمت القناعة، وصار التطلع نحو رفاهية الثراء السريع مآربًا ومقصداً، دون غطاء ماديّ، أو وظيفيّ يؤمن أو يكفل هذا المستوى المعيشي المرتفع للأسرة، فانعكست تداعيات ذلك على حياتهم، ولغة خطابهم اليوميّ.

وكان من آثار هذا التكلف الماديّ تفكك نسيج الأسرة، وضياع أفرادها؛ عندما عجزت عن تلبية رغباتها؛ فالخلاف والتوتر لا يهدأ دائماً بين رب الأسرة (الزوج والزوجة)، والأبناء.

وهو ما ظهرت ملامحه منذ الوهلة الأولى عندما رفع الستار على خشبة المسرح، حيث الجمهور يشاهد أسرة مصرية صغيرة، متوسطة الحال، تتكون من أربعة أفراد: الزوج، والزوجة، والابنة (هنا)، والابن (أيمن).

حيث تعيش هذه الأسرة في مستوى اجتماعيّ متوسط، يتّسم فيه الأب بسمات واقعه الذي يحياه، فيغلب عليه التوتر والضيق وعدم الرضا عمّا يشاهده في التلفاز، فنادرًا ما يشيد بشيء يراه أو يسمعه، وابنه (أيمن) ينظر إليه، ويتابعه مبتسمًا في الخفاء؛ فهو غير راضٍ عن أشياء كثيرة في حياته هو الآخر، مثل أبيه...

ويتكشف هذا التوتر المصحوب بالصراع في الحوار الدائر بين أفراد تلك الأسرة، ونظرتها للحياة، ورؤيتها لواقع المادي الجديد الذي تريد أن تحياه:

"الأب: [موجهًا الكلام لزوجته] أعطهم يا منى المصروف.

الأم: [في عصبية] بالأمس دفعت الدروس، والسوبر ماركت، والأدوات المدرسية المطلوبة من هنا وأيمن.

الأب: وأنا دفعت قسط العربية ومونت البنزين وسددت باقي مصاريف الشهر الماضي.

يلتقت الأب ضاربًا يداً بيد... الولاد (الأبناء) نزلوا من غير مصروف.

الأم: [في عصبية] فيها إيه لو كنت عطيتهم المصروف على بعضه أول الشهر وخلصنا.

الأب: أنا مش عارف أول الشهر أدفع إيه ولا إيه؟

الأم: أنا تعبت واتأخرت، وأنا الغلطانة كالعادة: بدل الريموت، والتليفزيون على الصبح، كنت تتابع الأولاد على ما أعمل السندوتشات.

الأب: كله عليا... كله عليا...؟ أعمل إيه ولا إيه؟ ... يا رب...

الأم: [في يأس وضيق] إنت ناسي... أنا دافعة قسط الجمعية بالأمس، وإنت اللي قبضتها.

الأب: هو أنا أخذتها لنفسني، دفعت باقي القسط الأول للمدرسة"⁽¹⁾.

في المشهد السابق تبدأ فصول المسرحية ومشاهدها بتحفيز المتلقي وإثارته للتفاعل معها، حيث الاهتمام بوصف الشخصيات والمكان الذي يعبر عن طبيعة الأسرة المصرية المتوسطة الحال. إلى جانب التركيز على تفاصيل المنزل المصري من حيث الأثاث، ونوع الأطعمة، ولهجة الحوار الدائر بين الزوج والزوجة وتفاصيل حياتهما.

والمتمثل في النص يجده محملاً بدلالات عميقة تعبر عن مشكلات الأسرة ومعاناتها الحياتية، كشفتها المفردات المتناثرة في النص ك: "العصبية، واللوم، والعتاب، والتعنيف، والأقساط، والمصروف، والضيق، والجمعية"، وتكشف جميعها عن حالات القلق والتوتر الحاد، والانقسام السائد في بنيان الأسرة المصرية نتيجة للضغوط المادية التي تحياها، والتي شكلتها لغة الحياة المادية المعاصرة بثقافتها الوافدة، ووسائلها الترفيهية المتعددة.

وقد كشف الحوار بين الزوجين عن عمق الأزمة والصراع بينهما؛ مما أدى إلى التذمر وعدم الرضا، والضيق المعيشي، والطموح غير الواقعي الذي يتعارض مع دخلهما المادي؛ فالأب ساخط على حياته المعيشية، كثير التندر والسخرية بما يشاهده، والأبناء يراقبون أفعاله ويتأثرون بها؛ مما أحدث خلخلة في منظومة القيم المكتسبة، والثوابت الراسخة.

فمن المفترض أن تكون اللغة السائدة بين الزوجين هي لغة الود والطمأنينة، لأن التآلف الأسري مقصد شرعي ومطلب مجتمعي.

ويظهر أثر المادة وتوابعها السلبية في لغة الخطاب الأسري، ولا سيما في سياق حديث الأب مع أسرته ورصد أفعالهم:

"الأب: [وهو يشارك الأبناء طعامهم].. عارفين يا ولاد عمو محمود غير العربية.. عقبالنا يا رب..

أيمن: يتابع والده بنظرات مستنكراً ما يسمعه.

هنا: بصوت منخفض يا بابا أي عربية توصلنا حلوة، وكويسة، مصري ولا ياباني ما الفرق؟ كله يؤدي الغرض.

الأب: [يحدث صفيراً معلناً رأيه] لا لا طبعا الفرق كبير.. كبير..

أيمن: [متهكماً] طبعا.. طبعا.. الباور والأتوماتيك والسقف، و..

(1) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 16-18.

الأب: [مقاطعاً] أنا فكرتُ أبيع الشقة كاش: نصف المبلغ نأخذ شقة جديدة على المحارة بالقسط، والنصف الثاني نستبدل العربية بعربية موديل حديث.

تدخل الأم باديًا عليها مظاهر الإرهاق الشديد، ترتمي على كرسي الأنتريه تتأوه من شدة التعب..
أيمن: [مبتسمًا في تهكم] عرفتِ يا ماما إن بابا هيبيع الشقة دي، ويضيف نصف ثمنها ونشتري عربية موديل حديث تشبه عربية عمو محمود. وبالنصف الثاني شقة على المحارة. [ويعلو صوته ضاحكًا بغضب] ونشطبها..

هنا: ونعيش فين؟.

الأب: نأجر شقة إيجار جديد.

الأم: كله بسهولة كده.. والإيجار من سيدفعه؟ هو إحنا كده خالصين؟!.. بدل ما تجلس مع ولادك وتعرف مشاكلهم!..

الأب: [في ضيق وغضب شديد] إنت دايماً فقرية... نكدية... وإنت مالك بالحاجات دي؟

تتابع أصوات غير مفهومة تدل على الخلاف بين الأب والأم، ويتدخل الأبناء... وتتداخل وتختلط الأصوات⁽¹⁾.

فالأب والأم منهما كان - في العمل - لتوفير حياة تفوق توقعاتهما وقدراتهما، وسط فئة أرستقراطية من المجتمع يهيمن عليها الثراء المادي، وهذا الوضع الذي لا يتماشى مع دخلهما البسيط، أثر بالسلب على حياتهما الأسرية، فمشكلاتهما اليومية لا تنتهي، ولا تخلو من الشبح المادي، والأبناء يرمقون بأعينهم الخلاف الدائر بينهما.

وقد عزز هذا الخلاف ودعّمه مفردات الألم والتوتر التي تكشف عن عمق الأزمة: (مستنكرًا، صفيّرًا، متهكمًا، الإرهاق الشديد، تتأوه، شدة التعب، غيظ، تهكم، مشاكل، ضيق، غضب، فخرية، نكدية).

إلى جانب مفردات المادة وطغيانها في نظرتهم للواقع الاجتماعي (المجتمعي) الجديد: (عربية، مصري، ياباني، الباور، الأتوماتيك، السقف، موديل حديث، الشقة).

إضافة إلى تلك المفردات التي تعبر عن الحياة المصرية الخالصة في مفردات الطعام والشراب والملبس. ولغة الخطاب اليومية التي تميل إلى العامية المصرية السهلة منها: (لقمة صغيرة، المحشي، يتعمل، عارفين يا ولاد، عمو محمود، حلوة، كويسة، عربية، الأنتريه).

(1) ينظر: العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 19 - 21.

ولعل أخطر جملة وردت في حوار الأسرة وكشفت عن غياب دورها، وتراجع دور الأب القدوة والقائد، وعدم القيام بمسئوليته تجاه أبنائه، والوقوف على مشكلاتهم وحلّها، ما جاء على لسان الزوجة مستكرة: "بدل ما تجلس مع ولادك وتعرف مشاكلهم!".

فهذه العبارة كان لها آثارها الجوهرية- فيما بعد- على كيان الأسرة، وتحديد مستقبلها.

ويبدو أن الصراع المائل بين الزوجين تخطى حاجز العتاب إلى اللوم والتعنيف، فامتدّت الهوة بينهما؛ الأمر الذي أحدث اضطراباً في بنية الأسرة وتكوينها- وقد تمثلت آثاره الخطيرة في انحراف الابن (أيمن) وغوايته من قبل جماعات الفكر المتطرف- الذي أدى في النهاية إلى هدم أركانها وضياعها؛ فالأب أصيب بجلطة فقد على إثرها الوعي، وبات عاجزاً عن أداء عمله، وكذلك الأم أصابها المرض فغابت عن الحياة. والركن الرابع من البيت ابنتهما المتفوقة (هنا) التي تركت دراستها، وساءت أحوالها.

وقد لخصت الابنة (هنا) حياة أسرتها في هذا الحوار الاستفهامي الاستنكاري:

"يسدل الستار تتقدم هنا للأمام تستكمل حديثها مع الجمهور:

هنا: [تشير نحو الداخل] هي دي أسرتنا... يعني توتر وعدم استقرار... كلام كله في المادة... من البائع؟ ومن المشتري؟ من كسب؟ ومن خسر؟ يتغير صوت"⁽¹⁾.

فالابنة (هنا) بصوت يملؤه الحزن استطاعت أن تكشف للجمهور (المتلقي) عن الأسباب التي أدت إلى ضياع أسرتها وتفككها من توتر وقلق، إذ لا حديث إلا في المادة، وهو ما أكدته عبارة "من البائع؟ ومن المشتري؟ من كسب؟ ومن خسر؟" كلها مفردات تعبر عن تغير مفهوم الحياة ونمطها وهيمنة الجانب المادي.

ومن هنا يتضح دور الفن المسرحي "في التنفيس عن خلجات الإنسان ومشاعره بكل أشكالها وأطيافها، فهو معبر عن الحب، السلطة، الخيانة، الشجاعة، الغيرة، الخذلان، التضحية، العرفان، الخوف، الفزع، الطمأنينة، الأمان، والفرح، هو باختصار تعبير عن جميع القيم والمعاني"⁽²⁾.

وفي مقطع مسرحي آخر يتدخل صوت الراوي (المؤلف) ليكشف عن الأسباب التي أدت إلى ضياع أحد أفراد الأسرة بلغة سهلة تجمع بين اللغة الفصيحة، واللهجة العامية المصرية لتناسب جميع المتلقين في الحوار الآتي:

(1) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 21.

(2) الطيب، "المسرح والإرهاب"، موقع مجلة الفرجة.

"هنا: (بحزن بالغ وتأثر شديد)، وكان من الطبيعي أن أومن يتأثر بالآراء النيرة والمادة المسيطرة، وسنه كان صغيراً مقدرش⁽¹⁾ يقاوم... وفي الجامعة ولاد الحلال أغروه وضيعوه... وضعنا كلنا... أمي في غيبوبة... وبابا خلاص من إحساسه بالذنب والندم ارتفع ضغطه، وأصيب بجلطة في قدمه وأصبح يسير على كرسي متحرك، وأنا بين أمي وأبي والبحث عن أخي، يا خسارة وألف خسارة، كنا عايشين كويسين شكلنا حلو ومستورين، وبدل ما نسعد بعضنا كل واحد فكر في نفسه..."⁽²⁾.

فالابنة (هنا) لخصت أصل المشكلة وأسبابها، ووصفت حال أسرتها بعد ضياع أخيها، وانجذابه للجماعات المتطرفة، وكيف ساهمت الأسرة في هذا الضياع والتفكك بجهل منها؟، عندما تقاعس الأب عن دوره، وتغافل عن تربية الأبناء ومتابعتهم وانشغاله بتوفير الأمور المادية؛ مما شكل خطورة على تماسك الأسرة ووحدتها، فكان نتيجة ذلك الشعور بالألم، والانكسار النفسي، والاعتزاز الذاتي، الذي يتجلى في لوم الابنة لأبيها- بعد ضياع أخيها- على أفعاله وشهواته، والجري وراء المادة، وعدم القناعة والرضا بما رزق الله.

5- الإرهاب وإدائته

تعد ظاهرة الإرهاب وما يرتبط بها من عنف وتطرف، من القضايا المهمة التي تؤرق الدول والمؤسسات؛ لخطورتها على السلم والتعايش المجتمعي، ودورها في زعزعة الاستقرار، وإيقاف حركة التقدم؛ لأسباب كثيرة وفدت على مجتمعاتنا، ولعل الانشغال عن الأسرة ورعايتها، كان أحد الأسباب التي سنحت لإغواء الشباب، والتلاعب بعقولهم من قبل الجماعات المتطرفة، عن طريق الشبكة الافتراضية (الإنترنت)، ووسائل التواصل الاجتماعي، لا سيما في السنوات الأخيرة.

وظاهرة التطرف من الظواهر المعقدة والمتشابكة التي قد يصعب رؤيتها أو تحديدها عند شاكر عبدالحميد، وقد عرفها بأنها: "مجموعة من المعتقدات والاتجاهات والمشاعر والأفعال والاستراتيجيات ذات الطبيعة البعيدة عن الحد المعتدل أو العادي"⁽³⁾.

ومن أسباب ظهوره، تعطل منظومة الإصلاح التعليمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، فكان مدعاة للإفلاس الفكري للعديد من الأنظمة على مدى فترات طويلة من الحكم، سابقة على ثورات الربيع العربي، حيث عجزت تلك الأنظمة عن تجديد العقد الاجتماعي بشكل حقيقي، وداومت الاحتكار المستمر

(1) أي: لم يستطع.

(2) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 22.

(3) عبدالحميد، شاكر، التفسير النفسي للتطرف والإرهاب، ط1، سلسلة مرصد، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2017،

للسلطة من قبل نخبة متواضعة الفكر، نخبة كبحت مواهب الشباب، وفرضت نظامًا من الهيمنة على الترقّي السياسي والاجتماعي⁽¹⁾.

فلم يعد الصراع بين الدول والثقافات مسلحًا، بل أصبح صراعًا حضاريًا وثقافيًا لمحو الهويات الضعيفة، واستقطابًا فكريًا تجلّى في اجتذاب الشباب وإغرائهم وإغوائهم في ظل واقع سيئ يعيشونه، لذلك وجب على الدول الاهتمام بشبابها، وتوعيتهم فكريًا ومعرفيًا، تأكيدًا للهوية الوطنية، وتعميقًا للانتماء والولاء لأوطانهم⁽²⁾.

وقد حرصت سعدية العادلي على تناول تلك الظاهرة في مسرحيتها، والتصدي لها، والتنبيه على خطورتها، ومحاولة لفت المجتمع إلى معالجتها، والحث على تعزيز القيم وغرس الانتماء للوطن، والحفاظ على هويته، وعاداته وتقاليدته وثوابته، ونشر ثقافة المحبة بين فئات المجتمع المختلفة.

ومن تلك الصور صورة الإرهابي الذي أودى بحياة الكثيرين من الأبرياء، ومنها استشهاد أحد ضباط الجيش المصري على يد تكفيري بحزام ناسف، إثر عودته من إجازته. فتروي زوجة الضابط (أم وسام) في ألم وحزن شديدين لصديقتها منى (أم هنا) عن فقدان زوجها، وأثر ذلك على أسرتها الصغيرة (وسام، ومحمد):

"أم وسام: [تتنهد بعمق] أحكيك على بلوتي.

وسام بنتي معلقة بدلة أبوها في دولابها، من يوم ما استشهد، تفتح الدولاب تصبح عليه وتمسي، وبسمعتها تكلمه، وتحكي معاه...

مدام منى: [في صوت منخفض حزين] أيوه الفراق... صعب... صعب أوي... أوي.

أم وسام: ومحمد أخوها. يركز عينه على مكان أبوه يضع أمامه الطبق والشوكة والسكينة... وكل ما يأخذ حاجة في طبقه يغرف لأبوه مثلما كان يفعل معه أبوه تمام... تتنهد وتأخذ نفسًا عميقًا، لله الأمر من قبل ومن بعد"⁽³⁾.

(1) ينظر: سراج الدين، إسماعيل، التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، ط1، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، 2015، ص 22-23.

(2) ينظر: صقر، وسام، "الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة 2005م-2009م"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2010، ص 101.

(3) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 26-27.

فبلغة حزينة كشف الحوار عن المأساة التي تعانيتها الأسرة، وقد تمثلت في تهيدة الزوجة (أحكيلك عن بلوتي) عبارة قاسية توحى بوقوع المصاب وقسوته، وعظم الخطب وصداه في نفوس أبنائها، وما تركه الأب من فراغ في حياتهم.

وتتجه "أم وسام" إلى الجمهور في صوت بالكِ يشي بالحزن، والدعاء على قتلة زوجها:

"منهم لله، يا رب احرم اللي حرمونا، ورملي رملوني... عزأؤنا إنَّه شهيد...

صوت الانفجار لسه في وداني، في ودان ولادي وجيراني،

كان يوم السبت، وهو رايح لشغله الساعة كانت ستة صباحًا...

وأول ما ركب العربية سمعت صوت الانفجار... منهم لله...⁽¹⁾.

وتتهي الكاتبة هذا المشهد القاسي بتوجيه الدعاء لله- عزَّ وجل- بالانتقام من قتلة زوجها، وأن يفعل بهم كما فعلوا بأسرتها، وداعية لوطنها مصر بالحفظ والأمن والأمان الذي وعد به رب العزة- جلَّ وعلا- مستلهمة قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف: 99).

ثم عرضت سعدية العادلي لبعض الأفكار الشيطانية للجماعات الإرهابية التكفيرية في إغواء الشباب اليافع، والدخول تحت إمرتهم، والفتك بمن يعصي أوامرهم. تساؤلات كثيرة لخصتها الكاتبة في هذا المشهد في حوار بين شخصيتين، الأولى: الضحية (محمد)، والثانية: الإرهابي التكفيري (الملثم)، وواصفة مكان اختبائهما:

"صحراء شاسعة، رجال ملثمون بقماش أسود يحملون بنادق ورشاشات، ومجموعة من الشباب اجتذبوهم من مختلف أنحاء العالم، مستخدمين أتباعهم المنتشرين بين الشباب، ووسائل التواصل الاجتماعي... بعد الانتهاء من التدريبات، وقف أحد هؤلاء الملثمين، وأمر المتدربين بالوقوف صفًا، ثم أشار لأحد هؤلاء المتدربين وسأل:

الملثم: أحاولت الهروب بالأمس؟

الشاب: نعم أردت العودة.

الملثم: أخائن أنت؟

الشاب: لست خائنًا.. إنما أردت أن أعود.

(1) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 27-28.

الملثم: من ينضم إلينا وينتظم في صفوفنا فعليه الإخلاص لنا.

الشاب: وهل العودة للأهل خيانة؟!؟

الملثم: نعم هذه خيانة... فمن يعمل معنا لا يرجع إلا ليكون شهيداً.

الشاب: أقتل أهلي عند عودتي؟!؟

الملثم: بل تقتل من يعصون أوامرنا⁽¹⁾.

فالحوار السابق بين الملثم (الإرهابي) والضحية الشاب (محمد) - الذي غرر به - كشف عن ممارسات الجماعات الإرهابية وفكرهم وقتل من يصفونه بالخائن لهم، دون مبررات واضحة سوى أنه رفض القتل والدماء، وقرر التوبة والعودة إلى أهله ووطنه.

ولذلك حرصت الكاتبة على وصف هيئتهم (الجماعات الإرهابية) وأماكن اختفائهم، وأفكارهم من خلال المفردات الآتية: "صحراء شاسعة، وملثمون، وقماش وأسود، وبنادق، ورشاشات، والخيانة، والشهادة، والقتل، ويعصون أوامرنا". حتى يفتن المتلقي لحقيقتهم وخطورتهم على المجتمع.

وأرادت الكاتبة - أيضاً - التأكيد والتحذير من خطورة تلك الجماعات، التي تتخذ من وسائل التواصل الاجتماعيّ قناعاً؛ لإغواء الشباب لأفكارها والسير في ركابها، والافتتاع بمعتقداتها؛ مما يشكل خطورة على المجتمع، ولا سيما الشباب.

ولهذا يجب على الدولة التنبيه للتطورات المتسارعة في عصرنا، والمتغيرات المتلاحقة التي تحاول أن تؤثر في بنية المجتمع وكيانه وقيمه بصورة مباشرة: سلبيًا أو إيجابيًا، ولكن يتوقف مدى تأثيرها "على طبيعة المجتمع، وقوة نسيجه، فقد تتوالد قيم سلبية وممارسات تصطدم مع الواقع المجتمعيّ، وقيمه السائدة المنتجة تاريخياً. وهذا مرتبط حتمًا مع طبيعة المجتمع وتقاليده وقوانينه وديانته ومعايير⁽²⁾".

6- ثنائية الجهل والوعي:

انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة القلق والتشاؤم والانعزال في الخطاب العربيّ المعاصر، التي هي إحدى سمات المجتمعات الغربية، وقد شاع هذا الإحساس على اختلاف مداه وتأثيره، ودرجته وعمقه في

(1) العادليّ، مسرحية عودة قابيل، ص 30-31.

(2) الجميلي، عباس كاظم، "القيم التربوية في مسرح الطفل: مسرحيات جبار صبري العظيمة أنموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، المجلد الأول، العدد الرابع، سنة 2020، ص 313.

الإبداع، سواء أكان في الرواية، أم الشعر أم المسرح بفعل نظم قائمة، وعوامل اجتماعية متغيرة، وغايات اقتصادية متسارعة⁽¹⁾.

وانعكس أثر ذلك على وحدة الوطن وهويته، وبنية المجتمع وتماسكه؛ فوجدنا بعض أعمال الشغب والتطرف والعدوانية، وبعض جرائم القتل التي لم تكن موجودة من قبل، أو تشكل ظاهرة تستحق الرصد والدراسة؛ ولذلك وجب التصدي لها "بوصفها ظاهرة ثقافية، وينبغي علينا فهم الآليات المسببة لنموها وتمدها"⁽²⁾؛ لمعالجتها.

ولهذا تواصل سعدية العادلي عبر مسرحيتها فضح كل أشكال الجهل الديني، والعنف والتطرف والإرهاب، ورفضه وإدانته، والدعوة للتعايش السلمي بين أبناء المجتمع بمعتقداته المختلفة.

وهذا ما تكشّف في إحدى مشاهد المسرحية حيث وجّهت أسرة الإرهابي (الزوجة، والابن، والجدّة) خطاباً استنكارياً مفعماً بالألم والحزن؛ ردّاً على ما ارتكبه الإرهابي (الزوج) من تخريب وإرهابٍ وقتل لأبناء وطنه، وإيذاء لجيرانه (مريم، وعم وهيب) - الذين وسمتهم سعدية العادلي بأبناء هابيل الطيبين المتسامحين - في يوم عيدهم:

"الطفل الحزين: الإرهابي كان أبويا ويا ريته ما كان... ليه يا بابا وزعت الحزن في يوم العيد، عيد مريم وعم وهيب.

الجدّة: الدين وصانا بالجار، وجيراننا طيبين وحنينين.

صوت الراوي: هذا هو فعل الشيطان لما توعد الإنسان، وسوس لقابيل قتل هابيل، وجلس ندمان.

الطفل: آه يا أبويا كسرت قلبي، كسفتي وسط أصحابي والجيران.

الجدّة: وبدل ما ناكل كعك العيد شاور علينا الجيران وقالوا: العيش والملح عليكم هان.

الفرحة كانت مليا قلبهم. داخلين كنيسة بحيمهم. يصلوا ويدعوا ربهم.

الطفل: ليه يا بابا شتت شملهم؟! ليه يا بابا اغتلت فرحهم؟!⁽³⁾.

(1) ينظر: السويلم، نوال بنت ناصر بن محمد، "الاستلاب في المسرح التجريبي لفهد الحارثي"، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، العدد العشرون، سنة 2020، ص 524.

(2) سراج الدين، التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، ص 49.

(3) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 13.

ويتدخل صوت الراوي (المؤلف) ليستحضر أول واقعة قتل جرت في تاريخ البشرية بين قابيل وهابيل ابني سيدنا آدم- عليه السلام، ويزداد المشهد قتامة وقساوة باستنكار الطفل الصغير لما فعله أبوه (الإرهابي) في حقه ومستقبله ووطنه، عبرت عنه مفردات الألم والتوجع والخيبة والمأساة التي يحيها هذا الطفل (آه، كسرت قلبي، كسفتني).

فالطفل يشعر بمرارة الأذى وفداحة الخطب لما ارتكبه الأب الذي لم يعبأ بإدخال السرور على أسرته وعلى جيرانه- والعيد تحديداً بالنسبة للأطفال يمثل البهجة والسرور والفرح- إلى جانب الجهل الديني الذي اتسم به الأب، فالإسلام أوصى بالجار خيراً، ورفع من منزلته، وأكد على حقوقه المرعية، والحرمة المصونة، حيث قرن رب العزة الإحسان إلى الجار بعبادته وتوحيده في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: 36).

ويكشف الحوار السابق بين أسرة الإرهابي عن الحاجة الماسة للاهتمام بالتعليم والتثقيف الجيد لأفراد المجتمع وتوعيته، حتى لا يقع فريسة لأفكار الجماعات المتطرفة، كما حدث مع الإرهابي ووقوعه ضحية دون وعي منه بخطورة الأمر، كما جاء في حوار الأم والزوجة:

"الجدة: ابني طيب وحنين... ويصدق كل كلام يتقال.

الزوجة: ما هي دي مصيبته. ميلو راسه وخدوه، ومن ولاده حرموه"⁽¹⁾.

فالجماعات الإرهابية تعمل على تغييب وعي الشباب، ومن يقعون في إفكها وشراكها، وأفكارها المتطرفة من خلال الوعود الكاذبة بالجنة، والحوار العيني، والنعيم المقيم لمن يقتل المعارضين لها أو المخالفين لعقيدتها.

"أحمد: نفسي أعرف كيف أقنعوه؟!

الجدة: ما هي دي المصيبة؛ بالجنة الحلوة وعدوه، وبحور العين ينتظروه.

الزوجة: يا خسارة وألف خسارة بالجنة وعدوه؟!، لو شغل دماغه واتدبر كان عرف، لو كان كلامهم صح، كانوا على الجنة سبقوه"⁽²⁾.

(1) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 13.

(2) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 13-14.

تساؤلات حائرة تكشف عن جهل القاتل بأمور الدين وحقوق المواطنة، وكيف وقع فريسة لأفكار تلك الجماعات؟!، والتي لا تألو جهداً في استثمار الدين لخدمة أغراضها، وأفكارها العدوانية المتطرفة إزاء الشُّعوب والمجتمعات والدول.

وتكرار عبارة "وزعت الحزن على الأوطان" من قبل الطفل (أحمد) لأبيه (الإرهابي) فيها استنكار مرير لفداحة الخُطب، وعِظَم الجُرم الذي ارتكبه في حق أسرته ومجتمعه ووطنه الذي تركه ينزف المأً وحسرة.

وهنا وخز من سعدية العادليّ للمؤسسات الرسمية والإعلامية والمجتمعية لتتبع تلك الجماعات ودحض أفكارها، ومقارعتها الحجة بالحجة، والتيقظ لخطورتها في تفكيك بنية المجتمع، وتمزيق وحدته الوطنية، عبر محاولات إغواء أفرادها للعمل لصالحها.

ومن اللحامات الفنية المهمة التي عرضتها سعدية العادليّ، الحالة التي عليها أسرة الشاب (أيمن) بعد إغوائه وضياعه وفقدانه. ثم عودته مرة أخرى سالمًا بجهود قوات الصاعقة في الجيش المصريّ، حيث: "يدخل أيمن مسرعًا بثياب رثة ممزقة على وجهه آثار خربشة ودماء. يرتمي على أمه، وتحضنه منى باكياً..."

هنا: قولنا عرفت ترجع إزاي، أنا كنت خايفة عليك أوي.

أيمن: بعد ما شفت الموت بعيني فجأة سمعنا صوت طائرة فوقنا مباشرة، وقوات صاعقة مصرية تنقض على الموقع. أنقذونا وأعادونا.

الأب: ربنا يحفظهم يا رب... ويرجعهم سالمين غانمين⁽¹⁾.

وبالنظر إلى الأحداث السابقة نلاحظ أنّ إغواء الشاب (أيمن) كان أمرًا ميسورًا من قبل تلك الجماعات المتشددة، ومن يدخل في طاعتها لا يخرج منها إلا ميتًا. وقد اتضح ذلك عند محاولات الهروب الفاشلة من قبل الشاب (أيمن) الذي رفض قتل أهله، وقرر العودة إلى طريق الصواب والحق، فوسموه بالخيانة وأرادوا قتله، ولكن المفاجأة بتدخل قوات الصاعقة المصرية لإنقاذه ومن معه.

ثم تتوجه فاطمة (أم وسام) برسالة إلى الآباء للحفاظ على أبنائهم ورعايتهم، ومتابعة أحوالهم، حتى لا يقعوا في براثن تلك الجماعات الخطرة:

"فاطمة: المهم تخلي بالك من ولادك ما تتشغلش عنهم.

(1) العادليّ، مسرحية "عودة قابيل"، ص 34.

أم وسام: ابنك الصالح يبني ويعمر، وابنك الطالح يهدم ويدمر.

فاطمة: [تتجه نحو الجمهور] خلوا بالكوا يا جماعة من ولادكو الشباب متهور، والمؤامرة كبيرة والحرب شرسة، حرب على الحدود، وحرب الشائعات، وحرب المندسين بين ولادنا يسممو أفكارهم.. والنهائية زي ما شفتوا⁽¹⁾.

رسالة مهمة من أسرة الضحية بعد عودة ابنها (أيمن) لتحذير المجتمع، وتنبهه من المخاطر والمؤامرات التي تحاك ضد شبابه، وضرورة متابعتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح، وهو ما عبرت عنه المفردات (الصالح، والطالح، وبينني، ويعمر، ويهدم، ومتهور، والمؤامرات، والحرب، والحدود، والشائعات، والمندسين، ويسممو أفكارهم)، كلها مفردات تكشف عن الأوضاع الراهنة والتحديات الصعبة التي تواجه الأسرة والمجتمع والوطن.

كما تجلى دور الجيش المصري العظيم، خاصة قوات الصاعقة المصرية في الحفاظ على أبناء مصر وأرضها وحدودها من الأعداء المتربصين بها، فلولا عناية الله - تعالي - التي سخرت قوات الصاعقة المصرية للشباب (أيمن)، ما نجا وما عاد سالمًا إلى أسرته.

وتنتهي المسرحية بنهاية مبشرة بالأمل والمستقبل الواعد لمصر (أم الدنيا) برفع العلم المصري الذي يرمز لعلامات النصر والعزة، والفرح والسرور.

7- الانكسار النفسي / الاستلاب الذاتي:

الشعور بالانكسار النفسي والاستلاب الذاتي في الواقع الحياتي تضاعف وازداد بشكل لافت لدى الفرد والمجتمع العربي بفعل عوامل كثيرة؛ سياسية ومجتمعية وثقافية، ومن أبرزها العولمة الداخلة علينا، و"سعيها الحثيث نحو الهيمنة، والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري؛ لتتقد الفرد الشعور بالانتماء للوطن والأمة والدولة، وتفرغ الهوية الثقافية من كل محتوى، ومن قيمها"⁽²⁾.

(1) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص 34.

(2) ينظر بتصرف: صقر، "الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة 2005م - 2009م"، ص 102.

ولمقاومة هذا الشعور وجب تعزيز الانتماء وغرس قيم المواطنة بين أبناء المجتمع، والتي من مؤشراتنا "احترام حقوق الإنسان والتسامح، وقبول الآخر وحرية التعبير، وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة"⁽¹⁾، والتي تصبو إليها المجتمعات المتعدنة.

وقد جسّد هذا المشهد المسرحي بين زوجة الإرهابي وأبنائه - قبل معرفة حقيقة زوجها الذي خدعته تلك الجماعات الإرهابية المتشددة - مظاهر التعايش والتلاحم بين أبناء المجتمع:

"الأطفال: لبسنا يا أمي هدومنا الجديدة، نعيد على طنط ماري وعم وهيب.

الجدّة: وأنا معاكم... وحشني كعكمهم..

الأم: حاضر أول ما يرجعوا من الكنيسة على طول نروح لهم"⁽²⁾.

فالحوار السابق بين الأطفال وجدتهم كشف عن القيم والتقاليد المصرية الأصيلة في التسامح والتعايش والسلام والإخاء، دون تفرقة في المعتقد؛ "لأنها آلية ناجحة للحد من الفتن والصراعات الطائفية والعرقية في أي مجتمع"⁽³⁾؛ فلا فرق بين مسلم ومسيحي، وهذا ما جسّدته العلاقة الراضخة بين الأسرة المسلمة والأسرة المسيحية (طنط ماري وعم وهيب) في مشاركتهم أعيادهم ومناسباتهم.

ولكن سرعان ما تحولت الأفراح إلى أحزان وانكسارات وآلام انعكست ملامحها على الطفل، حيث نرى طفلاً حزيناً تغلب عليه سمات الانهزامية والانكسار النفسي، والشعور بالدونية وسط أفراد مجتمعه؛ التي تخطت إلى احتقار المجتمع له ولأسرته، فيصور هذا الحوار ملامح معاناة الطفل اليومية وسط أقرانه:

"الطفل الحزين: [في صوت منخفض] أعب معاكم؟

الأطفال: [في أصوات متلاحقة يحدثون فوضى على المسرح محاولين نهره واستبعاده].

لا لا ابعد عننا. أصلا كيف وصلت عندنا. ابعد. ابعد من هنا. سيبنا في حالنا وهمنا.

(1) أبو حشيش، بسام، "كليات التربية وسيلة الدول لتعزيز قيم المواطنة"، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، 7/

9/ 2014، رابط: <https://cutt.us/jvVd2>

(2) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص12.

(3) ينظر: سويدان، بدر حويزي وآخرون. "دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب"، مجلة دراسات العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، العدد الرابع، الملحق السابع، 2018، ص571.

الطفل الحزين: "محدثاً نفسه" الكل يبجري مني غضبان. وأنا مكسوف حزنان. نفسي أكون وسطهم. أجري وألعب زيهم"⁽¹⁾.

فالحوار السابق مليء بمفردات الألم والحزن والشقاء، والانكسار النفسي للطفل والأسرة ونبذها اجتماعياً، لسلوك أحد أفرادها (الأب الإرهابي) وما ارتكبه في حقهم، وفي حق مجتمعه ووطنه.

وهذا الشعور لدى الطفل يشي بشعوره بالاغتراب داخل وطنه، وهو أشد أنواع الاغتراب جلدًا للذات؛ فيه "يفقد الإنسان ذاته، ويصبح غريباً أمام نفسه، تحت تأثير قوى معادية، وإن كانت من صنعه، كالأزمات والحروب. ففي حالة الاغتراب يستنكر الإنسان أعماله ويفقد شخصيته"⁽²⁾.

ويمثل لوم الأبناء للآباء نوعاً من أشد أنواع الخيبة والهزيمة النفسية، وأعظمها أثراً عليهم، كما جاء على لسان الابنة (هنا) في عتاب أبيها:

"يعني يا بابا ربنا رزقك واتجوزت، أسرة جميلة وكونت، أبناء ورزقت...

أين الحمد وأين الشكر؟... قاعد تندب حظك، وكل خير جالك... وأنا... وأنا... تبكي هنا وتنهار..."⁽³⁾.

ويتجلى الشعور بالانكسار والهزيمة النفسية أكثر، والإحساس بـ"الانفصال عن الذات وفقدانها لهويتها التي تميزها عن الآخرين، فلا تكاد تشعر بكيونتها، وتتنظر لنفسها كأنها كائن آخر لا يشبهها، ولا يمثلها، ولا ترتبط به"⁽⁴⁾، ويظهر ذلك جلياً في حوار الابنة (هنا) مع صديقتها (وسام) بعد تدهور الحالة الصحية لأبويها وقيامها برعايتهما برأ بهما:

وسام: أنا اتفقت مع ماما.. هتكون هي ومبروكة عندكم لحد ما نرجع من الامتحان... ما تقلقيش إنت.

هنا: ما تتعبيش طنط يا وسام.. أصل أنا خلاص مش فارقة معايا، لا ذاكرت ولا فاكره أي حاجة درسناها.

وسام: يا ستي مش لازم تطلعي الأولى، نجرب الثانية أو الثالثة.

هنا: قولي السنة ما تضعش عليا، ولا أقولك مش فارقة معايا، خليني زى ما أنا أحسن"⁽⁵⁾.

(1) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص10.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص16.

(3) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص22.

(4) السويلم، "الاستلاب في المسرح التجريبي لفهد الحارثي"، ص541.

(5) العادلي، مسرحية عودة قابيل، ص23.

ففي تكرار عبارة (مش فارقة معايا) مرتين تأكيد على الهزيمة النفسية والاستلاب الذاتي نتيجة طبيعية لما حدث. ومن هنا وجب على الأسرة- تحديداً- القيام بمسئولياتها وواجباتها تجاه أبنائها، والحفاظ عليهم من المخاطر التي تحقق بهم من جميع الاتجاهات في وقتنا الحالي. ويمكننا القول من خلال ما سبق بأن سعدية العادلي حرصت في مسرحيتها على تقديم رسالة تعليمية وتربوية ناجعة للحفاظ على بنيان الأسرة، وتربيتها التربية الصالحة، والدعوة للرضا والقناعة، وعدم إقبال كاهل النفس في وحل المادية التي تمزق بنيان الأسرة الواحدة. وحتى يتحقق ذلك لا بد من "تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته؛ ليرتقي هذا الشعور إلى حد تشبع الفرد بثقافة الانتماء، وأن يتمثل ذلك في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته"⁽¹⁾، وبذلك تتقدم الدول وتزدهر.

الخاتمة:

مسرحية "عودة قابيل" لسعدية العادلي من النصوص المسرحية المهمة التي تعمقت في رصد وتحليل القضايا التي طرأت على المجتمع المصري، ومشكلاته، وهمومه، وتحدياته. وكشفت عن المظاهر السلبية التي تعمل على زعزعة استقرار الوطن وأمنه؛ في ظل واقع مادي مأزوم، لا يعترف إلا بالقوة الثقافية والمادية والاقتصادية والعسكرية، ومتأثراً بوسائل العالم الافتراضي؛ ممّا أدى إلى تداخل الثقافات وتشابكها، وهو ما لم يكن موجوداً من قبل.

والنص لم يحمل قضايا الواقع فحسب، ولكنه بث مجموعة من القيم التربوية والتعليمية والوطنية والأخلاقية للحفاظ على الأسرة المصرية، وحب الوطن والولاء له، والتوعية من أخطار الفكر الإرهابي وجماعاته التي لا تريد خيراً للوطن.

ويغلب على أسلوب المسرحية المباشرة والركون إلى العامية المصرية؛ لمحاولة سوق المتلقي لزاوية الكاتبة مما يجعلنا أقرب إلى القول بقضية الالتزام، ولم يأت ذلك اعتباطاً، بل كان مقصوداً حتى تجد مسرحيتها صدى وتحدث تأثيراً كبيراً في المتلقين، وتتمكن من إثارتهم للتفاعل معها، وقد نجحت في ذلك.

وانتهى البحث إلى ضرورة معالجة الظواهر السلبية والتصدي لها، ومواجهة تحديات الواقع ومناقشة قضاياها، وصناعة الوعي الجمعي، والتسلح بالعلم والمعرفة لمواجهة تلك التحديات، والتصدي لها، ومقاومة الفكر بالفكر، وقرع الحجة بالحجة؛ حتى يشعر الأفراد بالانتماء، ويفخروا بوطنهم. وليتحقق ذلك لا بد من دعم الإبداع الأدبي المسرحي الذي يهتم بصناعة الوعي والمعرفة، والقيم الإنسانية النبيلة، ويعزز ثقافة التسامح والمواطنة، ويعالج مشاكل الواقع وأزماته.

(1) أبو حشيش، "كليات التربية وسيلة الدول لتعزيز قيم المواطنة"، على الرابط: <https://cutt.us/jvVd2>

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أمين، صالح بوشعور محمد، "أثر الواقعية الملحمية في بنية النص الدرامي"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، ع10، 2019.
- بركة، بسام وقويدر، ماتيو والأيوبي، هاشم، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، 2002.
- الجميلي، عباس كاظم، "القيم التربوية في مسرح الطفل - مسرحيات جبار صبري العطية أنموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، المجلد الأول، العدد الرابع، 2020.
- أبو حشيش، بسام، "كليات التربية وسيلة الدول لتعزيز قيم المواطنة"، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، 7/ 9 / 2014م، على الرابط: <https://cutt.us/jvVd2>
- سراج الدين، إسماعيل، التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.
- سراج الدين، محمد، "فن المسرحية وسعته في الأدب العربي"، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، بنغلاديش، المجلد الثالث، سنة 2006.
- سرحان، سمير، دراسات في الأدب المسرحي، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ت.).
- سويدان، بدر حويزي وآخرون، "دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب"، مجلة دراسات العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ع4، الملحق السابع، 2018.
- السويلم، نوال بنت ناصر بن محمد، "الاستلاب في المسرح التجريبي لفهد الحارثي"، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، ع20، سنة 2020.
- الشنطي، محمد صالح، في النقد الأدبي الحديث مدارس ومناهج وقضاياها، ط3، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، 2005.
- صقر، وسام، "الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة 2005م - 2009م"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2010.
- الطيب، مظفر، "المسرح والإرهاب"، مجلة الفرجة، ع24 / 6 / 2015، على الرابط: <https://cutt.us/VGt8P>

- العادلي، سعدية، *مسرحية عودة قابيل*، ط2، دار مكتوب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
- عبدالحميد، شاكر، *التفسير النفسي للتطرف والإرهاب*، ط1، سلسلة مرصد، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2017.
- علي، أصغر، "توفيق الحكيم رائد المسرحية في الأدب العربي الحديث"، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية بهاولبور، باكستان، 2017.
- الغباري، عوض، "حول مسرحية (كورونا لينا) للكاتبة سعدية العادلي"، منصة أنا حوا، 11 / 5 / 2020م،
على الرابط: <https://cutt.us/Kd5QY>
- مجمع اللغة العربية، *المعجم الفلسفي*، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م.
- مندور، محمد، *محاضرات عن مسرحيات شوقي "حياته وشعره"*، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، 2019.
- وهبة، مجدي والمهندس، كامل، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

References

The Holy Qur ‘ān.

‘Abd al-Hamīd, Shākir, *the Psychological Explanation of Extremism and Terrorism*, 1st edition, Marrāsīd Series, Alexandria Bookshop, Alexandria, 2017.

Al-Adely, Saadia, *the play “Awdat Kabil”*, 2nd edition, Dar Maktuob for Publishing and Distribution, Cairo, 2018.

‘Alī, Asghar, "*Tawfīq al-Hakim, the Master of the Play in Modern Arabic Literature*", Ph.D. thesis, Department of Arabic Language and Literature, Islamic University of Haulpur, Pakistan, 2017.

Amin, Saleh Bouchaar Mohamed, "The Impact of Epic Realism on the Structure of Dramatic Text", *Journal of Human and Social Studies*, Wahran University, issue 10, 2019.

Baraka, Bassam, Koueider, Matthew and al-Ayoubi, Hashem, *Principles of Literary Text Analysis*, 1st edition, the Egyptian International Publishing Company, Longman, Cairo, 2002.

Al- Ghubari, Awad, “About the play "Corona Lina" by the writer Saadia al-Adely”, *Ana Hawa platform*, 11/5/2020. <https://cutt.us/Kd5QY>

Hashish, Bassam, “Colleges of Education are the means for countries to promote the values of citizenship”, *al-Maarifa Magazine*, Saudi Ministry of Education, 7/9/2014, online online <https://cutt.us/jvVd2>.

Al-Jumaili, Abbas Kazem, “Educational Values in the Child’s Theater - the Plays of Jabbar Sabri al-Attiyah as a model, *Journal of Humanities*, College of Education, University of Babylon, vol. 1, issue 4, 2020.

- Mandour, Muhammad, *"Lectures on Shawqi's plays "His Life and Poetry"*, Hendawy Foundation, Windsor, UK, 2019.
- Saqr, Wissam, "Political Culture and its Reflection on the Concept of Citizenship among University Youth in the Gazza Strip 2005-2009A.D.", M.A. thesis, Faculty of Economics and Administrative Sciences, al-Azhar University, Gazza, 2010.
- Sarhan, Samir, *Studies in Dramatic Literature*, Gharib Library, Cairo, (d.n.).
- Serageldin, Ismail, *The Challenge, a Cultural Vision for Confronting Extremism and Violence*, 1st edition, General Egyptian Book Organization, Cairo, 2015.
- Al-Shanti, Mohammad Salih, in *Modern Literary Criticism*, "Its Schools, curricula and issues, 3rd edition, Dar al-Andalus for Publishing and Distribution, Hail, 2005.
- Sirajuddin, Muhammad, "Theatrical Art and its Extent in Arabic Literature", *Journal of International Islamic University Studies*, Chittagong, Bangladesh, vol. 3, 2006.
- Suwaidan, Badr Hawizi and others, "The Role of Colleges of Education in Saudi Universities in Promoting the Values of Citizenship among Students from the Viewpoint of Faculty Members and Students", *Journal of Educational Sciences Studies*, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, issue 7, no. 7, 2018.
- Al-Suwailem, Nawal bint Nasser bin Mohammad, "Theft in the Experimental Theater of Fahd Al-Harthy", *Taif University Journal for Human Sciences*, issue 20, 2020.

Al-Tayeb, Muzaffar, "Theater and Terror", *al-Farja Magazine*, 6/24/2015,
online: <https://cutt.us/VGt8P>

The Arabic Language Academy, *The Philosophical Dictionary*, the General
Authority for Amiria Press Affairs, Cairo, 1983.

Wahba, Majdi and al-Mohandes, Kamel, *Arabic Dictionary of Terms in
Language and Literature*, 2nd edition, Library of Lebanon, Beirut, 1984.